

العقول المدبرة للحركة

مدونة المركز الدولي للأساليب النائية عن العنف
حول الأفراد وسلطة المقاومة المدنية

تعليق حول الحركة

خاص بعناصر قوى الأمن: دليل لدعم الحركات المؤيدة للديمقراطية

بطاقة هوية شخصية أصدرتها لجنة أمن الدولة في بيلاروسيا.

ملاحظة: "3% ساشا ، حان وقت الهرع ركضاً!" (تشير ساشا Sasha إلى رئيس بيلاروسيا لوكاشينكو Lukashenko ، أما النسبة المئوية "3%" فتشير إلى نتائج استطلاع غير رسمي حول معدل الدعم الذي يتلقاه لوكاشينكو Lukashenko في البلاد).

المصدر: حساب عبر تويتر [@belamova](#).

بقلم ماسيج بارتكوسكي [Maciej Bartkowski](#)

في 29 أيلول/ سبتمبر 2020

عندما يُطلق المواطنون مقاومةً مدنيةً لبناء الديمقراطية ضدّ حكم استبدادي، كيف لعناصر الشرطة، وقوى الأمن الداخلي، وأجهزة المخابرات، والسلك العسكري أن يساعدوهم؟

عمد مؤخراً بعض عناصر من قوى أمن الدولة إلى رمي بطاقاتهم العسكرية وزيهم العسكري علناً في سلة المهملات احتجاجاً على حكم ديكتاتور دام فترةً طويلةً.

وفي الولايات المتحدة، شرع كبار الجنرالات بحسب ما يتمّ تداوله إلى التفكير في تقديم استقالاتهم في حال رفض قائدهم الأعلى الحالي قبول نتائج الانتخابات وأمر الجيش بقمع الاحتجاجات في الشوارع.



يقوم أحد العسكريين البيلا روسيين بتصوير نفسه فيما يلقي بزته العسكرية في حاوية القمامة احتجاجاً على أمر بقمع الحركة، 12 آب/ أغسطس 2020. المصدر: حساب على انستاغرام [@anatoli_novitski](https://www.instagram.com/anatoli_novitski).

صحيح أنّ الوضع في البلدين يختلف إلى حدّ بعيد إلا أنّ كلاهما يسلطان الضوء على واقع يتمثل بكون الانتفاضات الشعبية الكبرى تؤثر تأثيراً كبيراً على مواقف عناصر قوى الأمن وسلوكهم. ففي الواقع، يُظهر البحث الكمي أنّ الانتفاضات الشعبية البارزة ضدّ الحكام المستبدّين، أحدثت انشقاقات بين صفوف قوى الأمن **بمعدل يتخطى من 52% من الحالات**. ما يعني أنّ حدوث انشقاقات مماثلة يعزز بشكل حاسم احتمالية نجاح الحركات اللاعنفية بـ 46 ضعفاً.

فلنسلّم أنّك تخدم في سلك الشرطة أو قوى الأمن الداخلي أو جهاز المخابرات أو السلك العسكري. ويُصدر حاكمٌ على رأس هرم القيادة أمراً بقمع حركة مؤيدة للديمقراطية وأفرادها المدنيين العزل الذين يخرجون إلى الشوارع احتجاجاً عليه وعلى سياساته. والواقع أنّك لا توافق على ما يتوقعه منك الحاكم وتمتلقوه السياسيون على حدّ سواء. ففي أعماقك، تعي وعباً تاماً أنّ تنفيذ هذه الأوامر لن يخدم البلد وشعبه ما يدفعك إلى البحث عن أفكار تساعدك على تأجيلها ومماطلتها أو عرقلتها أو معارضة أوامر الحاكم بقمع الحركة اللاعنفية.

لست الوحيد الذي يختير هذا الصراع الداخلي. فبحسب ما وثّق الكثير من العلامات، والصحفيين والنشطاء السياسيين على مرّ القرن المنصرم، اتخذت قوى الأمن إجراءات جريئة وشجاعة إنما سرية في أغلب الأحيان كي تدعم الحركات المؤيدة للديمقراطية لتضع بالتالي نفسها في الجانب المحقّ من التاريخ. لذا نوردُ أدناه لائحة بهذه الإجراءات.

عندما يتخلّى أيّ فرد من عناصر قوى الأمن عن دوره، يفترض به أن يستخدم فضلى تقديراته وأحكامه في تطبيق الإجراءات التالية، ويعتمد على مجموعة متماسكة وموثوقة و/ أو على حلفاء خارجيين عندما تسنح له الفرصة بذلك، كي يكتسب دعماً إضافية من الأمان ويضخّم تأثير أفعاله الفردية على نطاق واسع.

1. ابق ضمن المنظومة السياسية وساعد الحركة الداعمة للديمقراطية من الداخل:

في حال اخترت سلوك هذه الدرب يمكنك:

بناء شبكة مقاومة في داخل النظام تعمل مع مجموعات خارجية:

- اتّخذ مبادرةً فرديةً للعمل وحدك أو اعثر على أفراد يفكرون مثلك ضمن المنظومة واشرع في بناء شبكة مقاومة من عناصر أجهزة الدولة الذين يشاركونك التفكير نفسه.
- أخضع رفقائك إلى استطلاع رأي غير رسمي حول شعورهم وعائلاتهم حيال الحاكم ومواقفهم من أوامره المناهضة للحركة. إذا استشعرت نزاعاً داخلياً وتردداً، اطلب منهم العمل معك من الداخل.
- خاطر في البحث عن مشاركين في الحركة يخدم أحد أفراد أسرته في قوى الأمن (لعلهم يعتمدون على حلفاء خارجيين). تواصل مع هؤلاء العناصر كي تقيّم مدى ولائهم للحاكم، وإذا سنحت لك الفرصة، اعمد إلى بناء شبكة مقاومة تمتدّ عبر الأقسام والأجهزة كافة.
- تواصل مع محاربين قدامى متقاعدين من جهازك تعرف أنهم متعاطفون مع الحركة أو ما تمثّله.
- تواصل بشكل غير رسمي مع الجماعات الشرعية المحلية و / أو الدولية المؤيدة للديمقراطية وحقوق الإنسان.

أجلّ، أجلّ، أجلّ ثم أخفق....

- أجلّ تنفيذ الأوامر والأعمال المناهضة للحركة ملتزماً بقاعدة المماثلة في تنفيذ العمل: اتبع بدقة وحماس جميع الأنظمة والإجراءات الخاصة بقسمك أو وكالتك.
- أظهر نقصاً في المعرفة أو في المهارات المطلوبة في حال تلقيت أوامر بقمع الحركة ومواجهتها. ففي الواقع إذا طلب منك رؤساؤك أو رفاقك المساعدة في النشاطات المناهضة للحركة ادّع أنك:

- لا تعرف كيف تقدّمها
- لا تعرف أين تقدّمها
- لا تعرف كيف تجدها
- لا تعرف
- لا تمتلك
- لا يمكنك فعل ذلك
- لا يمكنك المشاركة
- لا يمكنك الانضمام إليها
- لا يمكنك العمل
- منشغل كثيراً
- تريد المساعدة

- أظهر انعدام الكفاءة عن غير قصد أو "سوء فهم" للأوامر بقمع الحركة. قم بأعمال تتخذ شكل "الأخطاء العرضية" شأن الفشل في إحباط الحركة أو على العكس مد يد العون لها.

خذ إجازة:

- ادّع المرض وخذ إجازة مرضية عندما يعطيك رؤساؤك أوامر بقمع الحركة.

• خذ فترة إجازة مستحقة في حال أعطاك رؤساؤك أوامر بقمع الحركة.

إضعاف ولاء رفقاءك تجاه الحاكم و/أو رؤساءكم:

• ألقِ على رفقاءك نكات تسخر من الحاكم أو رؤسائك ، مدّعياً إنك سمعت أحدهم يتداولها . ففي النهاية تعي حق المعرفة أنّ الكابوس الأسوأ للرجل القويّ يكمن في سخريّةِ الناس منه بدلاً من الخوف منه أو تملّقه. أضف إلى ذلك، أنّ تعليقاً غامضاً على غرار- "النكات حول قائدنا العزيز ليست مضحكة حقاً ... شخص واحد فقط يفهمها" - قد يمهد الطريق أمامك.

• اطرح أسئلةً دقيقةً تشكك من خلالها ما إذا كنت ورفقاؤك إلى الجانب الصحيح من التاريخ إذا استمروا على ولائهم للحاكم وبقوا في خدمته.

• ازرع الشكوك حول مقدرة الحاكم ورؤسائك على فرض سيطرة فعالة على الدولة في مواجهة انتشار حالة اللاتعاون العام، وحول إمكانية الحكم غير الفعال في محافظته على استدامته.

• أسهم في تحويل ولاء زملائك عن الحاكم، وادفعهم ليوثّفوه لصالح الدستور و / أو الحركة وقضيتها ؛

• اكشف القناع وأفضح هوية أفراد السلك الأمني الذين ينقذون بجد وبحماس الأوامر بقمع الحركة. استخدم قنوات مختلفة لتزويد الحركة بمعلومات عنهم حتى تنضمّ هذه الأخيرة إلى عملية فضحهم والكشف عنهم والتشهير بهم علانية.

إعادة صوغ وجهات نظر رفقاءك من الحركة ومواقفهم منها:

• اعترف بأنّ الحركة اللاعنفية تضمّ أفراداً مدنيّين عزّل يحتاجون إلى الحماية لا إلى القمع. في حال وقوع حوادث عنف على هامش الحركة، عليك أن تتنبّه إلى أن الغالبية الساحقة من الأفراد المشاركين في الحركة لا تزال غير عنيفة.

• سلّط الضوء على أنّ الحركة اللاعنفية في حال انخرطت في اضطرابات غير عنيفة تؤدي بدورها إلى إيقاف عجلة البلاد، ستترك لا محالة الباب مفتوحاً أمام مفاوضات حقيقية حول انتقال السلطة السلمي والإصلاحات الديمقراطية.

• ساعد رفقاءك على التمييز بين المعلومات المضللة / الدعاية المزيفة حول الحركة من جهة والحقيقة من جهة أخرى. استند إلى مصادر المعلومات المستقلة المشروعة، وإلى البيانات الأولية المجمعة داخلياً (غالباً ما تكون سرية غير معلنة للجمهور)- في حال توافرت- وإلى المعلومات حول الحركة ونشاطاتها كي تقدّم إلى رفقاءك حقائق غير مشوهة.

حماية رفقاءك:

• احم مرؤوسيك الذين يتعاطفون مع الحركة ويدعمون الإصلاح الديمقراطي قدر إمكانك.

توثيق المعلومات المتوافرة لك ومعرفة استغلالها على أفضل وجه:

- إعمد قدر الإمكان وبطريقة آمنة إلى توثيق كلّ الأوامر والإجراءات المناهضة للحركة خصوصاً تلك التي تنتهك حقوق الإنسان والتي تتسم بكونها غير قانونية.
- مرّر معلومات مفيدة إلى الحركة من خلال قدامى المحاربين والمقاتلين في أجهزتك أو بطريقة مباشرة.
- بلّغ الحركة بالتاريخ والتوقيت والظروف التي يفرضها عليك رؤساؤك لاستخدام العنف ضدّ المحتجّين.
- بلّغ الحركة إذا ومتى وأين يُتوقع أن يندسّ المحرّضون بينهم و/أو يتسللون للمشاركة في نشاطاتهم.

طلب الأوامر الخطية والموقّعة والتدقيق بمدى دستورتيتها:

- اطلب من رؤسائك أوامر خطية وموقّعة وإذا كانت هذه الأخيرة ستلحق الضرر بالمحتجّين أو بالمنشقين غير العنيفين انتظر تلقّيك إياها فعلياً قبل أن تتخذ الإجراءات.
- دقّق بالأوامر الصادرة عن الحاكم أو رئيسك والمخالفة للدستور والحقوق الأساسية المنصوص عليها فيه ، واطلب تفسيرات مكتوبة من رؤسائك حول كيفية امتثال أوامرهم لهذه المبادئ.

الجوء إلى المحاكم عند المستطاع:

- قم بإحالة (أو اطلب من حلفائك أن يحيلوا) الأوامر المناهضة للحركة والصادرة عن الحاكم أو رؤسائك إلى المحاكم المختصة لتتأكّد من مدى امتثالها بالقوانين المرعية الإجراء بما فيها الدستور وذلك قبل تنفيذها. من شأن خطوة مماثلة أن تُكسبك أنت / أو تكسب الحركة وقتاً إضافياً للتحرك.

المساعدة على تثقيف الحركة:

- شارك الحركة في اقتراحاتها حول إجراءات وسلوكيات معيّنة من شأنها أن تساعد في التأثير على آراء رفقائك في الحاكم، وتحويل ولائهم عنه، وتوليد موقف إيجابي في أنفسهم حيال الحركة.
- شدّد للحركة على أهميّة الانضباط اللاعنفية ودوره الحاسم في استقطاب المزيد من العسكريين وانحيازهم لها. ففي الواقع يصعب، لا بل يستحيل، عليك أن تقنع رفقائك بمساندة الحركة إذا هدّد النشاط بممارسة العنف ضدهم.

التفكير في اللجوء إلى الاضطرابات والأعمال التخريبية اللاعنفية:

- إذا كان مناصروك الداخليون يدعمونك، نظّم إضراباً أو اعتصاماً. وأطلق مطالبات اقتصادية وسياسية على حدّ سواء بما فيها ظروف عمل فضلى، ثم اطلب من أفراد عائلتك وسائر المواطنين الحضور وإحضار الطعام والانضمام إلى التحرك لدعم المشاركين وحمايتهم. من المرجّح عندئذ أن يتهمك الحاكم بالتمرد لكنه قد يسقط قبل أن يتمكّن هو أو أتباعه السياسيون من اتخاذ أيّ إجراءات ضدك.

المجاهرة بموقفك علانية إذا انكشف غطاؤك

• إذا اكتشف الحاكم أو رؤساؤك نشاطاتك وبتت تعي أنهم ينون إلقاء القبض عليك بتهم ذات دوافع سياسية، ففكر عندئذ باحتمال المجاهرة بمعارضتك، واطلب الحماية من منظمات حقوق الإنسان والحلفاء السياسيين وحتى من السفراء أو في سفارات الدول الديمقراطية الموجودة في بلدك.

2. استقلّ من النظام وساعد الحركة من الخارج

إذا اخترت هذه الدرب يمكنك أن:



"الجيش يؤيد الشعب. أوقفوا لوكا" (أي لوكاشينكو Lukashenko ، زعيم بيلاروسيا منذ فترة طويلة). تشير نسبة "3%" إلى نتائج استطلاعات الرأي غير الرسمية حول الدعم الشعبي للرئيس لوكاشينكو Lukashenko في البلاد. المصدر: حساب تويتر [@belamova](https://twitter.com/belamova)

• تؤسس أو تنضمّ إلى مجموعة مقاتلين قدامى تتعاطف مع الحركة، ثم تنجح في اكتساب ثقة رفقاءك السابقين النشيطين بحيث يتواصلون معك في حال رغبتوا في نقل معلومات قد تساعد الحركة بشكل سري.

• تتسق استقالتك مع رفقاء آخرين يتبنون مبدأ التفكير المماثل فتستقبلوا بشكل جماعي وتحققوا تأثيراً أكثر وقعاً.

• تتبنّى "استقالة صاخبة"، بما في ذلك إعلان عبر فيديو يدين تصرفات الحاكم ويشجّع رفقاءك إما على اتباع خطاك أو على البقاء في النظام وإمداد حركة التغيير بالمساعدة الضرورية. وتعهد بعد ذلك إلى إسدائهم النصح سراً أو علناً حول كيفية تقديم المساعدة بما في ذلك مشاركتهم المعلومات الواردة في هذا الدليل.

• تجمع المعلومات كلّها أو أيّ معلومات تقع عليها من شأنها أن تساعد الحركة قبل أن تستقيل، وبعد فترة وجيزة من استقالتك تنقل هذه المعلومات إلى الحركة.

3 . انضمّ إلى الحركة

إذا اخترت هذه الدرب يمكنك أن:

• تعلن أنك والكثير من رفقاءك و/ أو مرؤوسيك أصحاب القناعة نفسها ستتضمون إلى الحركة وأنكم تنوون القدوم إلى مواقع الاحتجاج بالزعي الرسمي إنما عَزَل ، لحماية النشاط بأجسادكم. يمكنكم أن تشكلوا درعاً بشرياً دفاعاً عن المتظاهرين من عنف الحاكم وأنصاره.

• تنضمّ إلى حركة فعّالة بزيك العسكري إنما أعزل وتطلب من الحركة أن تمنحك فرصة التكلّم على المنصّة للتواصل مع المشاركين وتخبرهم عنك وعن آخرين مثلك من عناصر المنظومة يدعمون المثل العليا التي تتبناها الحركة.
• تعدو ناشطاً مسالماً غير عنيف في مجتمعك فتدعم نشاطات الحركة وغاياتها.

• تستغلّ وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الرئيسية المتاحة كي تعلن على الملأ دوافعك للتخلي عن الخدمة في السلك العسكري والانضمام إلى الحركة.

• تناشد رفقاءك السابقين الناشطين فتدعوهم إما لترك الخدمة أو الانضمام إليك وإلى الحركة، أو البقاء في النظام ومقاومته من الداخل. ويسعك تقديم النصيح والاستشارة لهم حول كيفية تقديم المساعدة، بما في ذلك مشاركة المعلومات الواردة في هذا الدليل.

• تسمّي وتلحق العار بضباط من رتبك سبق أن خدموا معك في السلك تعرف حقّ المعرفة أنهم استخدموا العنف ضدّ المتظاهرين العزل.

سواء كنت تدعم حركة أو لا تزال تقف على الحياد، لا ترتكب خطأ فادحاً! فقريباً جداً، سيُطلب منك في أحد الأيام أن تنفدّ أوامر تعتبرها غير عادلة أو غير قانونية. والواقع أنّ عناصر مثلك خدموا في السلك العسكري في بلدان أخرى وواجهوا معضلات مماثلة، وأقدموا في غالب الأحيان على اتّخاذ الإجراءات المدرجة في هذا الدليل رغم المخاطر التي تعرّضوا لها هم وأحبائهم.

فكر ملياً في هذا الأمر وقم بإعداد خيارائك وتقييمها مسبقاً. الإرادة الصلبة تشقّ الدرب أمام المبتغى.

مرّر هذا الدليل لمن يحتاج إلى الاطلاع عليه ليكتسب معرفةً مجدية بدور قوى الأمن في الصراعات اللاعنفية.



Maciej Bartkowski

ماسيج بارتكوفسكي

الدكتور ماسيج بارتكوسكي كبير مستشاري المركز الدولي للأساليب النائية عن العنف ICNC. ويعمل على البرامج الأكاديمية لدعم التدريس والبحث والدراسة حول المقاومة المدنية. كذلك يشغل منصب محرر في إصدارات ICNC Monographs و تقارير المركز الخاصة ICNC Special Reports ، كذلك عمل على تحرير كتاب " Recovering Nonviolent History " .

[لقراءة المزيد](#)